

الفصول المختارة

[31] فصل ومن كلام الشيخ أدام ؑ عزه أيضا حضر في دار الشريف أبي عبد ؑ محمد ابن محمد بن طاهر رحمه ؑ، وحضر رجل من المتفقهة يعرف بالورثاني وهو من فقهاها فقال له الورثاني: أليس من مذهبك أن رسول ؑ (ص) كان معصوما من الخطأ، مبرأ من الزلل مامونا عليه من السهو والغلط، كاملا بنفسه غنيا عن رعيته ؟ - فقال له الشيخ أيده ؑ: بلى كذلك كان (ص) قال له: فما تصنع في قول ؑ جل جلاله * (وشاورهم في الامر فإذا عزمت فتوكل على ؑ) * (1). أليس قد أمره ؑ بالاستعانة بهم في الرأي وأفقره إليهم، فكيف يصح لك ما ادعيت مع طاهر القران وما فعله النبي (ص) ؟ فقال له الشيخ أدام ؑ عزه: إن رسول ؑ (ص) يشاور أصحابه لفقر منه إلى آرائهم ولحاجة دعته إلى مشورتهم من حيث طننت وتوهمت بل لامر آخر أنا أذكره لك بعد الايضاح عما أخبرتك به، وذلك أنا قد علمنا أن رسول ؑ (ص) كان معصوما من الكبائر والصغائر وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر وكان أكمل الخلق باتفاق أهل الملة وأحسنهم رأيا وأوفرهم عقلا وأكملهم تدبيرا، وكانت المواد بينه وبين ؑ سبحانه متصلة والملائكة تتواتر عليه بالتوفيق من ؑ عزوجل والتهذيب والانباء له عن المصالح، وإذا كان بهذه الصفات لم يصح أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأي من رعيته لانه ليس أحد منهم إلا وهو دونه في سائر ما عددناه، وإنما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة والاستعانة برأيه إذا تيقن أنه أحسن رأيا منه وأجود تدبيرا وأكمل عقلا أو ظن ذلك، فاما إذا أحاط

(1) - آل عمران / 159 (*).